سعد بن معاذ ومواقفه في القرآن

م.م سمير عبد حسن الفهداوي
كلية الآداب – جامعة الأنبار

المقدمة

الحمد لله المتفضل علينا بنعمائه القائل﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾[1] والصلاة والسلام على سيد الأرواح والملاطف الفواحة سيدنا محمَد القائل (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)[2]

أما بعد ..

فقد قدحت في ذهني خاطرة أن أكتب في شخصيات إسلامية مقترنة بأقوالها مع القرآن الكريم، لكي نتعرف على هؤلاء الرجال في ذلك العصر الذين تمكنوا من تحويل قبلة العالم دون أن تقف أي عقبة بوجوههم وهمِ المستضعفون في هذه المعمورة .

فكنت متحيراً بمن أبدأ إذ كنت أرنو أن تكون خطوةٍ أولى في سلسلة من القرآنيات فبينما أنا أتقلب بين أرجاء الأسماء إذ استوقفتني شخصية لم تعمر طويلاً من السنين ولم تصاحب النبي مرحلة طويلة من الحروب ولم تكن مدة إسلامها بالمعمرة بل إنها كانت سنين قصيرة وعلى الرغم من هذا فأنه كان يعرف ما يدور في خلد رسول اللهﷺ، وتوارد خاطره مع ما نزل من كتاب الله فكان يقول المقالة ثم تأتي بتنزيل مثل فلق الصبح وأما في حياته فكانت إذا تعرض رسول الله لمشكل استدعى هذا الرجل واستشاره على الرغم من أنه أصغر منه سناً وكان يفرح بكلامه ويستبشر ، وأما في مماته فقد استبشر به أهل السماء قبل أهل الأرض وحضرت دفنه ملائكة السماء واهتز له عرش الرحمن فبماذا يا ترى حصل على هذه المنزلة وهو لم يتجاوز السابعة والثلاثين بل انه لم يكن عمره الإسلامي سوى سبع سنوات فماذا فعل كي يبشر بالجنة ويهتز له عرش الرب ويكون من المقربين لسيد الخلق فارتأيت أن تكون فاتحة خير على هذه السلسلة ؛ ألا وهو سعد بن معاذرضي الله عنه ..

وقد كانت منهجيتي فيه أني جمعت كل شيء دار حول سعد بن معاذرضي الله عنه سواءً كان صغيراً أو عظيماً فلا تخلو الحياة من هذين ، وكانت غايتي من هذا أن أي شخص يحتاج الى أي قول أو موقف لسعد لا يذهب إلى غير هذا البحث اختصاراً واقتصاداً له في الوقت، لأني أرى أن هذا من مسؤولية الباحث ، وقد جاء هذا الموضوع مكوناً من هذه المقدمة وفصلين وخاتمة ثم مصادر البحث، أما الفصل الأول فاحتوى على مبحثين ،الأول نبذة عن حياته اسمه ونسبه واسلامه وأول عمرة في الإسلام ، والمبحث الثاني كان مختصاً ببعض من مواقف الفخر والإباء ، وأما الفصل الثاني فاحتوى على مبحثين خصصت الأول منهما

عن الأعمال السياسية، والمبحث الثاني المعارك التي حضرها مع النبي وحكمه في بني قريظة وانتقاله إلى الرفيق الأعلى .

فرحم الله سعداً حين ولد

وحين آزر محمداً في دعوته

وحين رفعته الملائكة إلى جوار ربه .

فأرجو أن أكون قد أضفت دراسة جديدة مفيدة إلى المكتبة الإسلامية وأسال الله أن ينفعني وينفع الناس بمجهودي وأن لا يضيع سدى انه نعم المجيب رحم الله سعد بن معاذ ورحمنا معه والحمد لله ولي المؤمنين والصلاة والسلام على سيد المعلمين وآله وصحبه أجمعين ٠

الباحث

الفصل الأول

نبذه عن حياته

المبحث الأول

صفاته الخلقية والخلقية وما قيل فيه:

نسلط الضوء اليوم على أحد طلبة المعلم الأكبر محمد عليه الصلاة والسلام أولئك الرجال الذين أناروا الدرب للعالم في سيرتهم البهية ،على الرغم من تدارك الوقت عليهم فالذي نحن اليوم بصدد دراسته شخصية كانت نعم العون للحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام في محنه ،وكان خير سند له في شدائده فنال مرتبة عظيمة بأن بشر بالجنة وهو على قيد الحياة ،وأهتز لموته عرش الرحمن ،وحين شيع حملته الملائكة، انه واحد من الانصار الذين قال رسول الله فيهم : ((لو ان الانصار سلكوا وادياً أو شعباً ،لسلكت وادي الانصار وشعبهم، ولولا الهجرة لكنت امرءً من الانصار[٣])) وبعد كونه من الانصار فهو سيد أكبر قبائلها انهم الاوس وانه سعد بن معاذ٠

المطلب الاول //

أسمه ونسبه وأسرته:

هو أبو عمرو سعد بن معاذ بن النعمان بن أمري الآف بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت بن مالك بن أوس سيد الاوس الشهيد الأنصاري الاشهلي شهد بدر وأحد والخندق .[٤] وأمه هي: كبيشه بنت رافع بن معاوين بن عبيد بن ثعلبه بن عبد أبن الأبحر وهو خدره بن عوف بن الحارث بن الخزرج .[٥] ويروى أن أول من بايع النبي عليه الصلاة والسلام من النساء أم سعد بن معاذ.[٦]

وأما زوجته فهي: هند بنت سماك بن عتيك بن أمريء الآف بن زيد بن عبد الاشهل الأنصارية عمة أسيد بن حضير.[٧]

واختلف الرواة في عدد أولاد سعد فقال الذهبي:((كان لسعد من الولد عبد الله وعمرو فكان لعمرو تسعة أولاد)).[٨] حيث أنه اقتصر بكلامه على هذين الاثنين لكنني وجدت في أماكن أخرى أن له أبناء أخر وهم عبدالرحمن[٩]، وعلقمة[١٠] ، ومعاذ.[١١]

وتذكر المراجع أن له شقيقان هما عمرو بن معاذ بن النعمان[١٢] والحارث بن معاذ بن النعمان[١٣] وكلاهما بدريان ، وكانت أخته عقرب بنت معاذ بن النعمان ممن أسرت اسلامها عن اهل بيتها[١٤] ،

وأما عمته فهي الرباب بنت النعمان والدة معاذ بن بينها أسلمت وبايعت النبي عليه الصلاة والسلام[١٥] ، وممن كان مرادفاً لسعد يوم الخندق أبن أخيه الحارث بن أوس بن معاذ[١٦].

كان سعد رجلاً ابيضاً طوالاً جميلاً حسن الوجه أعين حسن اللحية.[١٧] يقول ابن الأثير: كان عبلاً من الرجال أي ضخماً.[١٨]

قال ابن إسحاق:آخى رسول اللهﷺ بين سعد بن معاذ وأبي عبيده بن الجراح وقيل آخى بينه وبين سعد بن أبي وقاص. [١٩]

ومن كلامته الجامعة ما يذكره الزهري عن بن المسيب عن بن عباس قال: ((قال سعد بن معاذ ثلاث انا فيهن رجل يعني كما ينبغي وما سوى ذلك فانا رجل من الناس ما سمعت من رسول اللهﷺ حديثاً قط الا علمت أنه حق من الله تعالى ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضها ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها حتى أنصرف عنها)) قال ابن المسيب: فهذه الخصال ما كنت احسبها الا في نبي.[٢٠]

المطلب الثاني //

ما أثر عنه من الأخبار:

في هذه الكلمات تلخيص وثيق لحياة الرجل الصالح الذي عاش سبعة وثلاثين سنة ، بدأت علاقته بالإسلام والرسولﷺ وهو في الثلاثين من عمره ومنذ ذلك اليوم أصبح شغل هذا الرجل نصرة الدين والمسلمين ، وسنحاول جاهدين للوصول الى اكبر عدد ممكن من الاخبار والاثار التي وردت في هذه الشخصية .

فنبدأ أولاً بما قاله الزهري: عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة انهما سمعا أبا هريرةﷺ يقول: قال الرسولﷺ: ((ألا أخبركم بخير دور الأنصار قالوا بلى يا رسول الله، قال: بنو عبد الاشهل وهم رهط سعد بن معاذ، قالوا ثم من يا نبي الله : قال: ثم بنو النجار، قالوا ثم من يا رسول الله:قال :ثم بنو الحارث بن الخزرج، قالوا ثم من يا رسول الله: قال: ثم بنو ساعده)).[٢١] هذا الحب وهذه الثقة أهلاه لأن يكون شديد القرب من رسول الله وأعطي ما لم يعط أحد غيره فتذكر سيدتنا عائشة عن مكانته بين المسلمين، فتقول: ((ثلاث من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً، كلهم من بني عبد الاشهل؛ سعد بن معاذ، وعباد بن بش، وأسيد بن حضير)).[٢٢] ولقد كان المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب، فقال ابن أبى: قد أمرتكم في هؤلاء الجلابيب أمري . وكان هذا بين أمج وعسفان تنازعوا على الماء وكان المهاجرون قد غلبوا عليه؛ فقال ابن أبي: لان رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل، لقد قلت لكم لا تنفقوا عليهم، لو تركتموهم ما وجدوا ما يأكلون، ويخرجوا ويهربوا . فأتى عمر إلى النبي فقال: إلا تسمع ما يقول ابن أبى؛ قال: وما ذاك، فاخبره وقال: دعني اضرب عنقه؛ فان كرهت يا رسول الله ان يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة فيقتلانه . فقال رسول الله: أني اكره أن يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه.[٢٣]

واخرج ابن مردويه عن سعد بن معاذﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: إذا كان يوم القيامة انقطعت الأرحام وقلت الأنساب وذهبت الأخوة إلا الاخوة في الله وذلك قوله تعالى﴿ الأخلاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْض عَدُوٌّ إلا الْمُتَّقِين[٢٤] ﴾.[٢٥] وعن نافع عن رجل من الأنصار عن معاذ بن سعد او سعد بن معاذ أن جاريةً لكعبَ بن مالك كانت ترعى غنماً له بسلع، فأصيبت شاة منها فأدركتها فذكتها بحجر. فسئل رسول الله عن ذلك فقال: لا بأس بها وكلوها.[٢٦]

يقول المفسرون لما نزل قوله تعالى﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾[٢٧] وتناول ظاهرها الأزواج وغيرهم، فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله ان وجدت مع امرأتي رجلا((وفي رواية لكاعاً جعل لكاعا صفة للرجل حيث يقول أبو عبيد اللكع عند العرب العبد أو اللئيم وقيل الوسخ وقيل الأحمق))[٢٨] أمهله حتى آتي بأربعة؛ والله لاضربنه بالسيف غير مصفح عنه فقال رسول الله:ﷺ أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني.[٢٩]

واخرج ابن مردويه عن عبد الله بن شداد قال فقد معاذ بن جبل أو سعد بن معاذ رسول الله فوجده قائماً يصلي في الحرة فاتاه فتنحنح فلما انصرف قال يا رسول الله رأيتك صليت صلاة لم تصل مثلها قال صليت صلاة رغبة ورهبة سالت ربي فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي جوعاً ففعل ثم قرأ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٣٠] وسألته أن لا يسلط عليهم عدو من غيرهم ففعل ثم قرأ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[٣١] وسألته أن لا يجعل باسهم بينهم فمنعني فقرأ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيات لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[٣٢] ثم قال لا يزال هذا الدين ظاهراً على من ناوأهم.[٣٣]

وكان تكريما كبيرا لسعد بن معاذ حين اخبر النبي عليه الصلاة والسلام المسلمون بمكانة سعد في الآخرة حيث روى انس بن مالك قال: رأيت قباء اكيدر[٣٤] حين قدم به إلى رسول الله فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول اللهﷺ أتعجبون من هذا فوالذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا.[٣٥]

المطلب الثالث //

إسلامه :

لقد كان إسلام سعد بن معاذ نصراً عظيماً للمسلمين كسر به الطوق الذي كان يحيط بالمسلمين من كل جهة وذلك بعد أن لم يبق للمسلمين مكان في مكة فتوجب عليهم الرحيل إلى ارض أخرى يسمع لدعوتهم فيها وبينما هم على هذا الحال إذ سمعت قريش منادياً يقول:

فأن يسلم السعدان يصبح محمداً بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فلما اصبحوا قال أبو سفيان من السعدان، سعد بكر، سعد تميم، سعد هذيم فلما كانت الليلة الثانية سمعوه يقول:

أيا سعد سعد الاوس كن أنت ناصراً ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منية عارف

فأن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف

فلما اصبحوا قال أبو سفيان هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباده.[٣٦]

ويروي المؤرخون أن أسعد بن بينها خرج بمصعب بن عميرﷺ يريد به دار بني عبد الاشهل ودار بني ظفر، وكان سعد بن معاذﷺ أبن خالة اسعد بن بينها فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا في الحائط ، واجتمع إليهما رجال ممن اسلموا، وسعد بن معاذ وأسيد بن حضيرﷺ وهما يومئذ سيدا قومهما وكلاهما مشرك على دين قومه . فلما سمعا به قال سعد بن معاذ

لاسيد بن حضير لا أبا لك انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما أن يأتيا دارنا؛ فأنه لولا أن أسعد بن بينها مني حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً . فأخذ أسيد حربته ثم اقبل إليهما فلما رآه أسعد بن بينها قال لمصعب: هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه فقال مصعب: إن يجلس أكلمه (وقد دار بينهما نفس ما دار مع سعد من الحديث وقد اسلم أسيد فلا حاجة للاطالة كي لا يتكرر الكلام) فشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن،انه سعد بن معاذ .

ثم اخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر سعد قال: احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم ؛ فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت، قال: كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت، وقد حُدثت أن بني حارثه قد خرجوا إلى اسعد بن بينها ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخزوك، قال: فقام سعد مغضباً مبادراً تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثه فأخذ الحربة من يده ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئا .

ثم خرج أليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن اسيداً إنما أراد أن يسمع منهما، أنظر إلى فطنة وذكاء هذا الرجل العربي . فوقف عليهما متشتماً ثم قال لأسعد: يا أبا أمامه لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني، تغشانا في دارنا بما نكره . وقد قال أسعد لمصعب: جاءك والله سيد من وراءه قوم إن يتبعك لم يختلف عليك منهم اثنان، فقال له مصعب: أو تقعد فتسمع فان رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره . قال سعد: أنصفت ثم ركز الحربة، وقال: ماذا تقول فقرأ مصعب﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(٣٧)﴾.(٣٨)

فلم يكد سعد يسمع هذه الكلمات حتى تغيرت مشاعره وتدهورت خواطره، فأصبح متشوقاً لمعرفة المفتاح الذي بواسطته سيدخل بيت الايمان وذلك من باب الاسلام الخالد؛((فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن، قالا: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم به في إشراقه وتسهيله . ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا انتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين، قالا: تغتسل وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين . قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين، ثم اخذ حربته فاقبل عامداً إلى نادي قومه ومعهم اسيد فلما رآه قومه مقبلاً، قالوا: نحلف بالله لقد رجع سعد إليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الاشهل كيف تعلموني، قالوا: سيدنا وافضلنا رأيا وايمننا نقية، قال: فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال: فوالله ما أمسى في دار عبد الاشهل رجلا ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة)).(٣٩)

المبحث الثاني
مواقف من الفخر والاباء

المطلب الاول

أول عمرة في الإسلام :

لقد ادخرت الأقدار لهذا العبد الصالح كل ما هو مشرف ومختار كأنما حرصت على أن تكون له وحده دون غيره كل هذه الهامات الشامخة وسنسترسل في معرفتها موقفاً تلو الآخر وأول ما نبتدأ به أداءه منسك العمرة كونه أول من اعتمر في الإسلام :

فعن عبد الله بن مسعودﷺ قال: انطلق سعد بن معاذﷺ معتمراً فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان وكان أمية إذا أتى الشام مر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار وخف الناس فطف بالكعبة قال فبينما سعد يطوف إذ جاءه أبو جهل قال من ذا يطوف بالكعبة قال أنا سعد قال تطوف بالكعبة آمنا وقد آويت محمداً ، فتلاحيا بينهما فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل الوادي فقال سعد لأبي جهل والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك من الشام ،

فجعل أمية يمسك سعداً فقال دعنا عنك فأني سمعت محمداً يزعم انه قاتلك قال إياي قال نعم قال فوالله ما يكذب محمد فلما انصرفوا قال أمية لامرأته أم صفوان أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي قالت : وما قال لك قال انه سمع محمد يزعم انه قاتلي فقالت ما يكذب محمد فلما جاء الصريخ خرجوا إلى بدر قالت له امرأته أما تذكر ما قال لك أخوك اليثربي فأراد أن يباع ولا يخرج معهم فقال له أبو جهل انك من أشراف أهل يوم أو يومين فسار معهم فقتله الله.(٤٠)

وما كان عليه سعد من قوة النفس واليقين في كونه أول من أعتمر من المسلمين لم يكن بالخطأ، وذلك أن العمرة كانت منذ القدم وان الصحابة كان مأذوناً لهم في الاعتمار من قبل أن يعتمر النبي بخلاف الحج.(٤١)

المطلب الثاني //

معرفته بلغة أهل الكتاب :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾(٤٢) فقد آتاه الله الحكمة مثلما أعطاه التقوى، وكان يملك القدرة على رؤية الاعماق والتعبير عنها في أناقة وسداد، وكان من إنعام الله سبحانه على سعد بن معاذﷺ بان كان فطنا لما يسمع عارفا بلغات أهل الكتاب ، إذ كان اليهود يسخرون ويستهزئون بشخص النبي عليه الصلاة والسلام وليس هنالك من أحد يرد عليهم لأنهم لا يعرفون لغة اليهود.

فذكر القرطبي(رحمه الله)بقوله: ونذكر شيئاً أخر من جهالات اليهود والمقصود نهي المسلمين عن مثل ذلك: وحقيقة راعنا في اللغة ارعنا ولنرعاك لان المفاعلة من اثنين فتكون من ارعنا سمعك أي فرغ سمعك لكلامنا وفي المخاطبة بهذا جفاء فأمر المؤمنين ان يتخيروا من الألفاظ أحسنها ومن المعاني أرقها، فقد كان هنالك رجلان من اليهود مالك بن الصيف ورفاعة بن زيد إذا لقيا النبي عليه الصلاة والسلام قالا وهما يكلمانه راعنا سمعك واسمع غير مسمع فظن المسلمون أن هذا الشيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم فقالوا للنبي مثل ذلك.(٤٣)

قال ابن عباس كان المسلمون يقولون للنبي راعنا على جهة الطلب والرغبة من المراعاة أي التفت إلينا وكان هذا بلسان اليهود سبًا أي اسمع لا سمعت فاغتنموها وقالوا كنا نسبه سراً فالآن نسبه جهراً ، فكانوا يخاطبون بها النبي ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ وكان يعرف لغتهم فقال لليهود عليكم لعنة الله لئن سمعتها من رجل منكم يقولها للنبي لاضربن عنقه فقالوا أو لستم تقولونها فنـزلت الآية﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٤٤] ونهوا عنها لئلا تقتدي بها اليهود في اللفظ وتقصد بها معنى فاسداً.[٤٥]

ويذكر ابن عباسﷺ حادثة أخرى أن معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد سألوا نفراً من أحبار اليهود عما في التوراة فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم عنه فأنزل الله عز وجل فيهم﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاعِنُونَ[٤٦]﴾.[٤٧]

يا أبا عمرو ما شأن ثابت :

وروى الامام البخاري ومسلم عن أنس لما نزلت الاية﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ[٤٨]﴾جلس ثابت بن قيس في بيته، وقال: انا من أهل النار. واحتبسَ فسأل النبي سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو: ما شأن ثابت أشتكى؟ قال سعد: انه جاري وما علمت له بشكوى فأتاه سعد فقال: أنزلت هذه الاية ولقد علمتم أني أرفعكم صوتاً على رسول الله فأنا من أهل النار. فذكر ذلك سعد للنبي، فقال رسول الله: بل هو من اهل الجنة .

وما كان ذلك استخفافاً برسول الله وانما كان الرفع من طبيعته، حيث كان في أذنه صمم وعادة كثير ممن به ذلك رفع الصوت ؛ والظاهر أنه بعد نزولها ترك هذه العادة .[٤٩]

المطلب الثالث //

موقف سعد من الإفك :

حينما ظهرت الكذبة المفتراة على سيدتنا عائشة رضي الله عنها وما تقول فيها من قبل المنافقين من أقوال ؛ كان لسعد بن معاذﷺ موقف حازم مدافعاً عن أمنا عائشة ولم يقل فيها كلمة سوء واحدة ثم بعد ذلك تم تأيده من قبل الجليل .

فيذكر العلماء أن من أسباب نزول قوله تعالى﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلا وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٥٠] قال ابن زيد : هذا في شأن ابن أبي حين تكلم في عائشة بما تكلم فقال سعد بن معاذ فأني أبرأ إلى الله والى رسوله منه،[٥١]وانزل الله سبحانه قوله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٥٢]ومما يدل على أن قذفها رضي الله عنها كان يؤذي النبي عليه الصلاة والسلام ما روي عن سيدتنا عائشة الطاهرة من كل سوء قالت: فقام رسول اللهﷺ فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبي بن سلول فقال وهو على المنبر: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجلٍ قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرًا ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي ، فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الاوس ضربت عنقه وان كان

من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معـاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله قائم على المنبر فلم يزل رسول الله يخفظهم حتى سكتوا و سكت.(٥٣)

وفي سياق آخر ذكر الثعلبي عن عطاء أن رسول اللهﷺ صعد المنبر فقال يا معشر المسلمين مالي أوذي في أهلي يعني عائشة في قصة الإفك فثار الحيان حتى هموا أن يقتتلوا فلم يزل رسول الله حتى سكنهم فأنزل الله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا(٥٤)﴾(٥٥)

وعن سعيد بن جبيرﷺ في قوله تعالى﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾(٥٦)أن سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال: سبحانك هذا بهتان عظيم،(٥٧)ويعقب الإمام السيوطي على ذلك بقوله لولا إذ سمعتموه يعني القذف قلتم ما يكون يعني إلا قلتم ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا ولم تره أعيننا سبحانك هذا بهتان عظيم يعني إلا قلتم هذا كذب عظيم مثلما قال سعد بن معاذ الأنصاري،(٥٨) ونزلت براءة سيدة نساء العالمين من الحاكم العدل بقوله﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفك عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنْ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٥٩) فكان هنالك توافقاً بين ما تلفظ بِه سعد بن معاذ وما أنزل من الجليل جل جلاله .

الفصل الثاني

المعارك التي حضرها مع النبي وحكمه في بني قريظة

المبحث الأول

كأنك إيانا تريد يا رسول الله :

وكانت هذه الحادثة قبيل معركة بدر إذ أن رسول اللهﷺ كان قد وصل إليه خبر أن أبا سفيان قد خرج بقافلة لأهل مكة وليس فيها بيت إلا وقد ساهم بمبلغ فيها فاراد رسول الله الخروج للحصول على هذه العير كغنيمة للمسلمين وفيما يلي ذكر الحادثة:

عن أبي أيوبﷺ قال: قال لنا رسول الله ونحن بالمدينة وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت ، فقال :ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا، فخرجنا فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا رسول الله أن نتعاد ، ففعلنا فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر فاخبرنا النبي بعدتنا فسر بذلك وحمد الله، وقال: عـدة أصـحاب طالوت فقال ما ترون في قتال القوم فانهم قد اخبروا بمخرجكم فقلنا يـا رسـول الله لا والله مـا لنـا طاقـة بقتال القوم إنما خرجنا للعير.(٦٠)وكان رسول اللهﷺ بوادي دقران فنزل عليه جبريل بالوعـد بإحـدى الطائفتين إما العير واما قريش ، فاستشار أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب لـه، انا خرجنا للعير فقال رسول الله إن العير مضت على ساحل البحر وهـذا أبـو جهـل قـد اقبـل فقـالوا يـا رسول الله عليك بالعير ودع العدو، فغضب عليه الصلاة والسلام(وكان إذا غضـب احمرت وجنتيـه)(٦١) فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسنا الكلام في اتباع أمر رسول الله عليه الصلاة والسـلام ثـم قـام

المقداد بن عمروﷺ فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله تعالى فنحن معك حيث أحببت لا نقول كما قال بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون. (فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال عبد الله بن مسعود: لقد شهدت من المقداد مشهداً لان أكون انا صاحبه أحب ألي مما في الأرض من شيء كان رجلاً فارساً).(٦٢)

ثم أنطلقت الكلمات وتهلل وجه الرسول وأشرق فمه عن دعوة صالحة دعاها للمقداد ، وسرت في الحشد المؤمن حماسة الكلمات والتي حددت بقوتها واقناعها نوع القول لمن أراد الحديث .

فتبسم رسول الله ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الأنصار لأنهم كانوا قد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمامه حتى يصل إلى ديارهم فتخوف أن لا يرو نصرته إلا على عدوهم بالمدينة ، فقام سعد بن معاذﷺ فقال: يا رسول الله لكأنك إيانا تريد قال أجل. قال: قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا إن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فوالذي أكرمك وانزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ولئن سرت بنا حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ،ولا نكون كالذين قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا أنا معكما متبعون ولعلك أن تكون خرجت لأمر واحدث الله إليك غيره ،فانظر الذي أحدث الله إليك فامض له فصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وعاد من شئت وسالم من شئت وخذ من أموالنا ما شئت فنزل القران على قول سعد﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ(٦٣)﴾(٦٤)فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ولا نكره أن تلقى بنا عدونا، وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينيك فسر بنا على بركات الله تعالى، فنشطه قوله ثم قال عليه الصلاة والسلام سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني انظر إلى مصارع القوم.(٦٥)

المطلب الاول//

❁ معركة بدر الكبرى :

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٦٦) وكان لهذا الشاب نظرته السديدة في الأمور العسكريةً والسياسية فكان يحاول أن يجعل محمد عليه الصلاة والسلام في نظر أعدائه بمكانة القائد العظيم الذي لا ينقصه أي شيء لكي يكون مهاب الجانب وكان حريصًا كل الحرص على حياته وان لا يصيبه أي آذى فها هو يطلب من محمد عليه الصلاة والسلام، ويقول له: ((يا رسول الله لو نبني لك عريشاً من جريد فتكون فيه ونعد عنك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك مما أحببنا، وان كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد حبا لك منهم ولو ضنوا انك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى رسول الله عليه خيرًا ودعا له بالخير ثم بنى لرسول الله عريش فكان فيه وقد ارتحلت قريش حين أصبحت، فأقبلت فلما رآها رسول اللهﷺ تصوب من

العقنقل وهو الكثيف الذي منه إلى الوادي، قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم فأحنهم الغداة)).(٦٧)

فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه ثم أن رسول اللهﷺ اخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشًا ثم قال: شاهت الوجوه ثم نفحهم بها، وقال لأصحابه شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسر من اسر منهم فلما وضع القوم أيديهم شررها ورسول الله في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول اللهﷺ متوشحا السيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله يخافون عليه كرة العدو، ورأى رسول الله فيما ذكر في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له:

لكأنك يا سعد تكره ما يصنع الناس،قال: أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بالمشركين فكان الإثخان في القتل اعجب ألي من استبقاء الرجال.(٦٨) ثم بعد هذه الواقعة نزل قول الله عز وجل﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.(٦٩)

قال ابن إسحاق: لما نزلت قال رسول اللهﷺ لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه إلا سعد بن معاذ لقوله يا نبي الله كان الإثخان في القتل أحب الي من استبقاء الرجال.(٧٠)

فسأل المسلمون النبي أن يقسم غنائم بني النضير فنزلت﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٧١) فجعل أموال بني النَضير لِلنبي خاصة يضعها حيث شاء فقسمها بين المهاجرين ويقال أعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق وكان سيفاً له ذكر عندهم.(٧٢)

وقال أهل التفسير سبب نزول﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأنفال قُلْ الأنفال لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٧٣)

أن النبي عليه الصلاة والسلام قال يوم بدر من أتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر أسيراً فله كذا، فلما التقوا تسارع إليه الشبان وأقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي،كنا درءا لكم ولو انهزمتم لانحرفتم إلينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا، وقام أبو اليسر بن عمرو الأنصاري فقال يا رسول الله انك وعدت أن من قتل قتيلاً فله كذا ومن أسر أسيراً فله كذا ، وانا قد قتلنا منهم سبعين وأسرنا سبعين ، فقام سعد بن معاذ فقال والله يا رسول الله ما منعنا أن نطلب ما يطلب هؤلاء إلا زهادة في الآخرة لا جبن عن عدو ولكن كرهنا أن نعري مصافك فيعطف عليك خيل من المشركين فيصيبوك.(٧٤)

المطلب الثاني //

❁ معركة أحد :

وكان لسعد بن معاذﷺ نصيبه من الذكر في معركة أحد حاله كبقية الصحابة الذين لاذوا بأرواحهم في سبيل الله ودعوته فقبل أن ندخل في هذا الموضوع نتعرف على الآية التي نزلت في معركة أحد ، حيث قال ابن عباسﷺ: في قوله تعالى﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٧٥)هو يوم أحد.(٧٦)

فعن انسﷺ قال غاب عمي انس بن النظر عن بدر فشق عليه، وقال إن أول مشهد شهده رسول الله غبت عنه لئن أراني الله تعالى مشهدًا مع رسول الله فيما بعد ليرين الله ما اصنع، فشهد يوم أحد فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا أبا عمرو أين فقال: واها لريح الجنة أجدها دون أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية ونزلت فيه﴿مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(٧٧) فقالت أخته عمتي الربيع ابنة النضر فما عرفت أخي إلا ببنانه.(٧٨)

ويذكر المؤرخون أن رسول اللهﷺ بعد نهاية المعركة حين أمر بدفن القتلى قال: ((انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد))،(٧٩) فلما أحتفر معاوية القناة اخرجا وهما كأنما دفنا بالأمس ثم انصرف رسول الله راجعا إلى المدينة، فلقيته حمنة بنت جحش فنعى لها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله إن زوج المرأة منها لبمكان لما رأى من تثبتها ومر رسول الله بدار من دور الأنصار من بني عبد الاشهل وظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ واسيد بن حضير إلى دار بني عبد الاشهل أمر نسائهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله .(٨٠)

المبحث الثاني

أستشهاده وحكمه في بني قريظة

المطلب الاول

❁ معركة الخندق

وجاء اليوم الفصل الذي طالما انتظره ذلك الرجل المغوار الباسل الشجاع صاحب المواقف الباهرة التي يقشعر منها البدن ، ولا يسعنا مع مواقفه إلا أن نقف مذهولين منحنين إجلالاً لهذا الرجل الذي لم يتجاوز السابعة والثلاثون على هذه المواقف العظام، وهذا يوم آخر من أيامه .

فحينما سمع رسول الله باجتماع الأحزاب وخروجهم شاور أصحابه فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق وقال: أنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا فرضي رأيه، وقال المهاجرون يومئذ سلمان منا وقال الأنصار سلمان منا فقال رسول الله سلمان منا آل البيت.(٨١)

ثم أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومه بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من احباشهم ومن تابعهم من كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمي إلى جانب أحد وخرج رسول اللهﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام.(٨٢) قال ابن وهب: وسمعت مالكا يقول أمر رسول الله بالقتال من المدينة وذلك قوله تعالى﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ

وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إلا غُرُورًا وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إلا فِرَارًا﴾(٨٣)

قال ذلك يوم الخَندق جاءت قريش من هَاهنا واليهود من هاهنا والنجدية من هاهَنا ويريد أن الذين جاءوا من فوقهم بنو قريظة ومن أسفل منهم قريش وغطفان.(٨٤) ثم عظم ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ، ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قثير :

كان محمد يعدنا أن نأخذ كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يقدر أن يذهب إلى الغائط، وقال أوس بن قيظي يا رسول الله أن بيوتنا لعورة من العدو وذلك على ملأ من رجال قومه فأذن لنا فلنرجع إلى دورنا فأنها خارجة من المدينة، فبعد كل ما مر على رسول الله وأصحابه من سياسة ومكر وخديعة لم يكن بينهم وبين المشركين من قتال، إلا أن فوارس من قريش قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة فقالوا تهيئوا يا بني كنانة للحرب فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحوا الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها.(٨٥)

المطلب الثاني //

ترك مصالحة غطفان :

فلما فرغ رسول اللهﷺ من حفر الخندق وقد أقبلت أليه قريش بمن معهم من كنانة وأهل تهامة وغطفان بمن معها من أهل نجدٍ وشعر رسول الله أن أهل الأرض كلهم قد اجتمعوا لحرب دينه لم ييأس ولم يقنط بل كان مغواراً باسلاً يخطط ويتفنن في السياسة حتى دحض المشركين بمن معهمٍ والفضل ما شهدت به الأعداء ، فبدء أولاً بمحاولة شق هذه الصفوف المتلازمة ؛ لان محاربتهم جميعاً وهم بهذه الوحدة المتماسكة نحرًا لجنود المسلمين .

فأرسل إلى نعيم بن مسعودﷺ وكان حديث عهد بالإسلام فلم يكونوا قد علموا به بعد أنه أسلم فقال له رسول اللهﷺ إنما أنت رجل واحد من غطفان فلو خرجت فخذلت عنا إن استطعت كان احب إلينا من بقاءك معنا فاخرج فان(٨٦)((الحرب خدعة)).(٨٧)

وكان نعيم بن مسعود ذا دهاء وذكاء شديدين فبدء يخبر كل طرف من الأطراف بما لا يخبره للآخر والحادثة طويلة لا يمكننا حصرها في هذا المجال ولكن المهم انه تمكن من تفريق صف المشركين فكانت هذه الخطوة الأولى من سياسة النبي عليه السلام العسكرية، ومن ثم بعد ذلك أراد رسول الله أن يختبر عزيمة أصحابه ومدى صبرهم على البلاء.

فأرسل إلى عيينة بن حصين و الحارث بن عوف بن أبي حارثة وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة لينصرفا بمن معهما من غطفان ويخذلا قريش ومن معها ويرجعا بقومهما عنهم ؛ وكانت هذه المقالة مراوضة ولم تكن عقدًا، ((فيقول العلماء يجوز للمسلمين عقد الصلح مع العدو بمال يبذلونه إذا كان لهم بهذا الصلح حاجة لان النبي وادع عيينة والحارث يوم الأحزاب على ثلث ثمار المدينة)).(٨٨) لقوله تعالى﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٨٩) فلما رأى رسول الله انهما قد أنابا ورضيا بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما فذكر ذلك لهما واستشارهما فقالا: يا رسول الله أهذا أمر تحبه فنصنعه لك أو شيء أمرك الله به فنسمع له ونطيع، أو أمر تصنعه لنا، قال: بل أمر اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك إلا أني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس

واحد وكالبوكم في كل جانب فأردت أن اكسر عنكم شوكتهم لأمر ما ساعة، فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الأوثان ولا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا تمرة إلا قرى أو بيعا،أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا.فسر رسول الله لذلك وقال: فأنت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا،[٩٠]

المطلب الثالث //

اليوم المرتقب :

وبعد أن دب الفشل في صفوف كفار قريش وحلفاءهم من اليهود أراد الرسول عليه الصلاة والسلام أن يقف على آخر تطورات الموقف هناك في معسكر أعدائه، كان الليل مظلماً ورهيباً، وكانت العواصف تزأر وتصخب، كأنما تريد أن تقتلع جبال الصحراء وكان الموقف كله بما فيه من جوع وحصار وعناد واصرار يبعث على الخوف والجزع فمن يملك يا ترى القوة والجرأة ليذهب الى معسكر الاعداء ويقتحمه.

يقول القرطبي: وخذل الله بين المشركين وخالفهم في أمرهم واختلت كلمتهم ، فبعث الله عليهم ريحاً عاصفاً في ليلة شديدة البرد فجعلت الريح تقلب آنيتهم وتكفأ قدورهم وانزل الله قوله﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[٩١]

فوقع الاَختيار من قبل الرسولﷺ على حذيفة بن اليمان، ولم يكن منه الا أن يلبي ولسان حاله يقول ؛ جوع وصقيع ورياح واعياء شديد بسبب الحصار كيف سيتسنى له دخول معسكر المشركين بكل هذا الحمل .

فبعث رسول الله حذيفة بن اليمانﷺ ليأتيه بخبرهم فاتاهم واستتر في غمادهم وسمع أبا سفيان يقول يا معشر قريش فليتعرف كل امرئ جليسه(أي من عن جنبيه يجلس) قال حذيفة فأخذت بيد جليسي قبل أن يسألني وقلت ومن أنت فقال أنا فلان ثم قال أبو سفيان ويلكم يا معشر قريش أنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون ما يستمسك لنا بناء ولا تثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال يده إلا وهو قائم.[٩٢]

فأقام رسول اللهﷺ وأقام المشركين عليه بضعاً وعشرين ليلة قريباً من الشهر ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصار.[٩٣] وممن كان في ذلك الحصن سيدتنا عائشة رضي الله عنها حيث تروي أنها كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن ، قالت وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرقد بها ويقول:

لبث قليلاً يشهد الهيجا حمل لا باس بالموت إذا حان الأجل

فقالت له أمه الحق يا بني فقد والله أخرت، قالت عائشة فقلت لها يا أم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت اسبغ مما هي، قالت: وخفت عليه حيث أصاب السهم منه ،قالت فرمي سعد بن معاذﷺ بسهم فقطع منه الأكحل.[٩٤]وقيل ألابجل(وهو عرق في باطن الذراع وقيل هو عرق غليظ في الرجل فيما

بين العصب والعظم)[٩٥] رماه فيها حبان بن قيس بن العرقه أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وانا ابن العرقه فقال سعد عرق الله وجهك في النار.[٩٦]

ثم قال سعدﷺ: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فانه لا قوم احب ألي أن اجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه اللهم وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة، وضرب رسول اللهﷺ على سعد قبة في المسجد، وفي الحديث:((أن النبي كوى سعد بن معاذ في أكحله أو أبجله بمشقص ثم حسمه بالنار فانتفخت يده فتركه فنزف الدم فحسمه أخرى فانتفخت يده)).[٩٧]فلما رأى ذلك قال اللهم لا تخرج نفسي حتى تقرعيني من بني قريظة فاستمسك عرقه فما قطر قطرة حتى نزلوا على حكمه،[٩٨] والمشقص نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض،[٩٩]ووضع رسول الله السلاح ووضع المسلمون السلاح، فبينما النبي عند زينب بنت جحش تغسل رأسه إذ أتاه جبريلعليه السلام فقال عفا الله عنك ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة فانهض إلى بني قريظة فأني قد قطعت أوتادهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال،[١٠٠]اخرج إليهم فقاتلهم فدعا رسول اللهﷺ بلامته فلبسها ثم خرج وتبعه المسلمون (فاتاهم النبي فقال يا اخوة القردة والخنازير فقالوا يا أبا القاسم ما كنت فحشاً)[١٠١] فقيل لهم انزلوا على حكم رسول الله فأشار أبو لبابه بن عبد المنذر انه الذبح وكان مناصحاً لهم لان عياله وماله في أيديهم قال فما زالت قدماي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فنزلت﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ[١٠٢]﴾[١٠٣]

فقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله انزلوا على حكمه فنزلوا فبعث إليه رسول الله بحمار بأكاف من ليف فحمل عليه،[١٠٤] والأكاف يجعل للمقدمة حنوا وليست بعربية ،[١٠٥] قالت عائشة لقد كان برأ كلمه حتى ما يرى منه إلا مثل الخرص.[١٠٦]

وقال حسان بن ثابت في بكاء الشهداء الذين كانوا مع رسول الله :

صبابة وجد ذكرتني أحبة وقتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فأضحوا في الجنان وأوحشت منازلهم فالأرض والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحق وكلهم مطيع له في كل أمر وسامع
فما نكلوا حتى تولوا جماعة ولا يقطع الآجال إلا المصارع
لأنهم يرجون منه شفاعة إذا لم يكن إلا النبيون شافع [١٠٧]

ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر سعد بن معاذ وانس بن أوس وعبد الله بن سهل والطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة وكعب بن زيد.[١٠٨]

المطلب الرابع //

❁مكر بني قريظة وفشلهم :

الواجب علينا قبل معرفة الحكم أن نعرف الحادثة التي نقض بها بنو قريظة عهدهم وميثاقهم مع رسول الله إذ أن الموقف لا يخلو من مكر وخيانة من قبل اليهود فكان هذا ديدنهم على مرور التاريخ،فبعد أن تعاقد بنو قريظة مع رسول اللهﷺ وعاهدوه على الوفاء له وعدم السماح للمشركين بالدخول إلى المدينة أو معاونتهم، خرج عدو الله حيي بن اخطب حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله على قومه وعاهده على ذلك

فلما سمع كعب بحيي بن اخطب اغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي قال ويحك يا حيي انك امرؤ مشئوم اني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاءاً وصدقاً قال ويحك افتح لي أكلمك قال ما أنا بفاعل ، قال والله إن أغلقت دوني إلا على جشيشتك أن آكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر لثلثه طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها ،حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومه إلى جانب أحد وقد أقسموا إلا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه،فأنزل الله سبحانه فيما تكلم به اليهود من رأي في قلة المسلمين﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [١٠٩]

فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شيء ويحك فدعني ومحمداً وما انا عليه فلم أر من محمداً إلا صدقاً ووفاءاً فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب الى أن أعطاه عهدًا من الله وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمد أن ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله٠ فلما انتهى إلى رسول اللهﷺ الخبر والى المسلمين بعث رسول الله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما عبد الله بن رواحه وخوات بن جبير فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحقاً ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فان كان حقاً فألحنوا لنا لحناً نعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس، فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على اخبث مما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله ، وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلاً فيه حد ، فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ثم اقبل السعدان حتى أتيارسول الله في جماعة المسلمين فقالا عضل والقارة يعرضان بغدر بأصحاب الرجيع خبيب وأصحابه فقال رسول الله :الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين.[١١٠]

وجاء جبريلعليه السلام إلى رسول الله على فرس ابلق فقالت عائشة رضي الله عنها: فكأني انظر إلى رسول اللهﷺ مسح الغبار عن وجه جبريلعليه السلام فقلت هذا دحية يا رسول الله قال هذا جبريل فقال يا رسول الله ما يمنعك من بني قريظة أن تأتيهم فقال رسول الله فكيف لي بحصنهم فقال جبريلعليه السلام أني ادخل بفرسي هذا عليهم.[١١١]

الحكم على بني قريضة :

وآن لهذا الفارس أن يقول كلمة الفصل القاطع الذي توارد مع أخبار السماء بالخواطر فحكم بحكم الله قبل أن يعلمه أحد .

قال الضحاك: في قوله تعالى﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إلا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١١٢]هم بنو قريظة جعل وبال أمرهم نزولهم على حكم سعد بن معاذ.[١١٣] فلما أصبحوا ونزلوا على الحكم تواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالأمس ما قد علمت وقد كان رسول الله قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول فوهبهم له فلما كلمه الاوس قال رسول الله ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك إلى سعد بن معاذ.[١١٤]وكان رسول

اللهﷺ قد جعله في خيمة لامرأة من اسلم يقال لها رفيدة في مسجده كانت تداوي الجرحى كي يعوده من قريب،[١١٥]فلما أن أراد رسول الله الحكم في بني قريظة أرسل إلى سعد فاتاه القوم فاحتملوه على حمار قد وطأوا له بوسادة من آدم وكان رجلاً جسيماً،ثم اقبلوا معه إلى رسول الله وهم يقولون يا أبا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم ،فلما اكثروا عليه، قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قوم إلى دار بني عبد الأشهل فلما انتهى سعد إلى رسول الله والمسلمين قال رسول الله قوموا إلى سيدكم،[١١٦]

الا أن سعد كان له منطقه الذي يشكله صدقه مع نفسه، ومع إيمانه، فانما يقف باعماله وسلوكه ورؤاه عند المستوى الذي خلفه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛((فقاموا أليه فقالوا يا أبا عمرو أن رسول الله قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله وهو معرض عن رسول الله أجلالاً واحتراماً فقال رسول الله نعم، قال سعد : فاني احكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء فكبر النبي وقال لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعه)).[١١٧]

وأمر رسول الله فأخرجوا إلى موضع بسوق اليوم زمن ابن إسحاق فخندق بها خنادق ثم أمر عليه السلام فضربت أعناقهم في تلك الخنادق وقتل يومئذ حيي بن أخطب وكعب بن أسد وكانا رأس القوم وكانوا من الستمائة إلى السبعمائة، وأمر رسول الله بقتل كل من أنبت منهم وترك من لم ينبت، وقسم رسول الله أموال بني قريظة فأسهم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهماً وكانت الخيل للمسلمين يومئذ ستة وثلاثين فرساً، وكان فتح قريظة في آخر ذي القعدة وأول ذي الحجة من السنة الخامسة للهجرة.[١١٨]

وكان حكمه تعالى فيهم بقوله﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾.[١١٩]

المطلب الخامس //

❁ استشهاده :

هكذا وبعد نجاح سعد في كل هذه الاختبارات الدنيوية آن له أن يلقى رباً كريماً ليكافئه عن كل ما قدمه من اجل نصرة نبيه ودين نبيه فقد استحق وبفخر هذه الشهادة وهذا الإطراء العظيم من سيد الخلق وهذا بعض ما اثر عن حبيبنا في شأنهﷺ:

روت سيدتنا عائشة رضي الله عنها أن سعد بن معاذ قد دعا بعد أن حكم في بني قريظة ما حكم فقال: اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب ألي أن أقاتل أو أجاهد من قوم كذبوا رسولك ، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقيني لها وان كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فأقبضني إليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد.[١٢٠]

ولما انفجر جرح سعد ألتزمه رسول الله وجعلت الدماء تسيل على النبيﷺ فجاء أبو بكر فقال وا كسر ظهرياه فقال له رسول الله مه يا أبا بكر ثم جاء عمر فقال انا لله وانا إليه راجعون.[١٢١]قالت عائشة فحضره رسول الله وأبو بكر وعمر، فوالذي نفس محمد بيده أني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر،

واني لفي حجرتي قالت وكانوا كما قال الله عز وجل﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [١٢٢]قيل فكيف كان رسول الله يصنع فقالت كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد فإنما هو اخذ بلحيته.[١٢٣]

وفي الحديث أن النبي دخل على سعد بن معاذ وهو يكيد بنفسه فقال جزاك الله من سيد قوم فقد صدقت الله ما وعدته، وهو صادقك ما وعدك.[١٢٤]يكيد بنفسه يريد النزع،[١٢٥]وكان راس سيدنا سعد في حجر النبي بعد أن انفجر جرحه فقال: اللهم إن سعداً قد جاهد في سبيلك وصدق رسولك وقضى الذي عليه فاقبل روحه بخير ما تقبلت به الأرواح،[١٢٦] فلما سمع سعد كلام رسول الله أراد أن تكون آخر شخص تراه عيناه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : السلام عليك يا رسول الله أما اني أشهد أنك رسول الله.[١٢٧]

فلما خرج من عنده مرت به ريح طيبة فقال هذه روح سعد قد مرت.[١٢٨]ولما تم أمر بني قريظة أجيبت دعوة الرجل الفاضل الصالح سعد بن معاذ فانفجر جرحه وانفتح عرقه فجرى دمه ومات رضي الله عنه؛ إذ اخبر ابن إسحاق أن جبريلعليه السلام أتى رسول الله حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق فقال يا محمد:من هذا الميت الذي حسنت له أبواب السماء واهتز له العرش، قال: فقام رسول الله سريعاً يجر ثوبه إلى سعد فوجده قد مات.[١٢٩]

وأخرج الإمام احمد بن حنبل برواية أخرى يقول: عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري قال: إن رسول اللهﷺ نام حين أمسى فلما استيقظ جاءه جبريل أو قال ملك فقال: رجل من أمتك مات الليلة استبشر بموته أهل السماء قال رسول الله لا اعلمه إلا أن سعد بن معاذ أمسى دفنا؛ ما فعل سعد قالوا يا رسول الله قد قبضٍ وجاء قومه فاحتملوه إلى داره قال فصلى رسول الله بالناس صلاة الصبح ثم خرج وخرج الناس مشياً حتى أن سشوع نعالهم تقطع من أرجلهم وان أرديتهم كادت تسقط من عواتقهم فقال قائل: يا رسول الله قد أتعبتنا في المشي، قال: اني أخشى أن تسبقنا إليه الملائكة كما سبقتنا إلى حنظلة.[١٣٠]وحضره رسول الله وهو يغسل(أي سيدنا سعد) فقبض رسول الله ركبته وقال: دخل ملك فلم يجد مجلساً فأوسعت له.[١٣١]

وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهي تبكيه: ويل أم سعد سعداً٠٠ صرامة وحداً٠٠ وسؤدداً ومجداً٠٠ وفارساً معداً٠٠ سد به مسداً٠٠ يقدها مقداً٠٠ فقال رسول الله كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ .[١٣٢]وقالت امرأة من الأنصار يقال لها أسماء بنت يزيد بن سكن قالت: لما توفى سعد بن معاذ صاحت أمه فقال لها النبي آلا يرقا دمعك ويذهب حزنك بان ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش.[١٣٣] ويؤيد كلام هذه المرأة الأنصارية حديث جابر حين قال: قال رسول الله اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ.[١٣٤]

قال ابن الأثير : الهز في الأصل الحركة واهتز إذا تحرك ، فستعمله على معنى الارتياح أي ارتاح لصعوده حين صعد به واستبشر به لكرامته علي ربه وكل من خف لأمر وارتاح له فقد اهتز له،[١٣٥]ويقول القرطبي: قوله تعالى﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[١٣٦]أي أهل القرية فعبر عنهم بها لما كانت مستقراً لهم أو سبب اجتماعهم ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام أهتز العرش لموت سعد بمعنى أهل العرش من الملائكة فرحاً واستبشاراً بقدومه.[١٣٧]

ويروي الزهري في كتابه: أن أسلم بن حريس قال: رأيت رسول اللهﷺ ونحن على الباب نريد أن ندخل وما في البيت من أحد إلا سعداً مسجى وإذا برسول الله يتخطى فلما رأيته وقفت؛ وأومأ الي قف

ورجعت من ورائي وجلس ساعة، ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رأيت أحداً وقد رأيتك تتخطى فقال: لم أجد مكاناً أجلس فيه حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه فجلست. ورسول الله عليه والسلام يقول هنيئاً لك أبا عمرو، هنيئاً لك أبا عمرو.(١٣٨)

وهكذا كان توديع أهل الأرض لسعد لكنه لم يكن مقتصراً عليهم ، بل إن أهل السماء شاركوا في توديعه من هذه الدنيا أيضا ، وبدأت تتضح حقائق بعض من كان في قلبه ذرة من نفاق،((فقالوا كان سعد رجلاً بادناً فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين والله إن كان لبادناً وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله فقال إن له حملة غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد)).(١٣٩) لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا جنازة سعد بن معاذ ما وطأوا الأرض قبل يومئذ .(١٤٠)

ولما بدءوا بحفر قبره بدأت علامات الفرح والامان تزف إلى قومه مطمئنة لهم بترحيب وسيم من رب كريم حيث يحكي لنا جد ربيح بن عبد الرحمن قال كنت ممن حفر لسعد قبره بالبقيع فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا حتى انتهينا إلى اللحد.(١٤١)ويروي جابر بن عبد الله قال: لما دفن سعد ونحن مع رسول الله سبح رسول الله فسبح الناس معه، ثم كبر فكبر الناس معه، فقالوا يا رسول الله مم سبحت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه .(١٤٢)

ومما يؤكد هذا ويجيزه من الحديث قول سيدتنا عائشة حين قالت: قال رسول اللهﷺ: إن للقبر ضغطة لو كان أحداً ناجياً منها لنجا منها سعد بن معاذ،(١٤٣)قال ابن شهاب وشهد بدراً سعد بن معاذ ورمي يوم الخندق فعاش شهراً ثم انتقض جرحه فمات.(١٤٤)

وقال حسان بن ثابت يرثي سعد بن معاذ:

لقد سجمت من دمع عيني عبرة وحق لعيني ان تفيض على سعد
على ملة الرحمن وارث جنبه مع الشهداء وفدها اكرم الوفد
فان تكو قد ودعتنا وتركتنا وأمسيت في غبراء مظلمة اللحد
فأنت الذي يا سعد ابت بمشهد كريم واثواب المكارم الحمد
بحكمك في حيي قريظة بالذي قضى الله فيهم ما قضيت على ثم
فوافق حكم الله حكمك فيهم ولم تعف إذ ذكرت ما كان من عهد
فان كان ريب الدهر امضاك في الأنى شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا إلى الله يوما للوجاهة والقصد (١٤٥)

فكان استشهادهﷺ من المواقف الحرجة التي مر بها المسلمون وقد أشارت الى ذلك سيدتنا عائشة(رضي الله عنها) بقولها :ما كان أحد اشد فقداً على المسلمين بعد رسول الله وصاحبيه أو أحدهما من سعد بن معاذ .(١٤٦)

رمي سعد يوم الخندق سنة(٥ للهجرة) فمات من رميته تلك وهو يومئذ ابن سبع وثلاثين سنة، فصلى عليه رسول الله ودفن بالبقيع.(١٤٧)

ودخل ذات يوم واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ على انس بن مالك فقال له من أنت قال: أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ فقال له: انك بسعد لشبيه ثم بكى فاكثر البكاء، وقال: رحمة الله على سعد كان من اعظم الناس وأطولهم ثم قال: بعث رسول الله جيشاً إلى أكيدر دومه فأرسل إلى رسول الله بجبة ديباج

منسوج فيها الذهب فلبسها رسول الله ﷺ فقام على المنبر أو جلس فلم يتكلم ثم نزل فجعل المسلمون يلمسون الجبة وينظرون أليها فقال رسول الله لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن مما ترون.(١٤٨)

ارقد أيه الرجل الصالح حيث أنت فقد بشرك رسول الله ﷺ بجنان الخلد ورضاء المولى عنك فجزاك الله في مواقفك عن المسلمين ألف ألف خير٠

الخاتمة

وهكذا انطوت صفحة أخرى من صفحات التاريخ المشرق والمرحلة الذهبية للدعوة الإسلامية بانتصارات باهرة لم توقفها جبال ولا هضاب ولم يؤثر فيها عناد المعتدين وهكذا رحل سعد برفقة ملائكة الرحمن إلى جوار كريم ويمكننا الآن أن نجيب عن السؤال المحير الذي سألناه في المقدمة آلا وهو بماذا حصل سعد على هذه المنزلة ؟

حصل عليها بنتائج هذا البحث ألا وهي:

١_ ان سعداً كان خير عون لمحمد عليه الصلاة والسلام على نوائب الدهر في سبيل إظهار دين الله في جميع أرجاء المعمورة .

٢_ وكان أن محمداً إذا أراد شحن الهمم واستحلاب المعونة من الأنصار كان يوكل الأمر إلى سعد لأنه كان بليغاً في التعبير دقيقاً في المعاني ووقعها في النفوس .

٣_ وكان السد المانع والصرح الشاهق لمحمد ﷺ من مكر اليهود وخيانتهم في المدينة وفوق هذا وذاك فأنه حين أعلن إسلامه أسلمت معه عشيرته بأكملها ما تخلف عنه رجل ولا امرأة ولا صبي .

٤_ وكان يحصل توافقاً كبيراً بين ما يقوله وبين ما ينزل به الأمين عليه السلام على قلب الأمين ﷺ ٠

٥_ كانت فطرته الصافية تدفعه الى القيام بشعائر الاسلام وقبل أن تكتب كما فعل في العمرة وحكمه في بني قريظة على رؤوس الاشهاد .

٦_ وكان اسلامه نصر أعز الله به هذا الدين لينتقل من مرحلة التنقل في البلدان من أجل أن يجدوا بلداً يحتموا به ويحافظ عليهم ، الى مرحلة الدعوة في سبيل وإيصال أخبار هذا الدين إلى آخر نقطة في هذا الكون الشاسع .

وفي نهاية هذا المطاف المشوق في أحداثه ارجوا أن أكون قد أديت حق هذا الرجل الخالد في ذكره على مدار الأزمان وأسال الله أن يحشرنا مع محبيه انه نعم المجيب سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الهوامش

(١) سورة أبراهيم : ٣٤ ٠

(٢) صحيح البخاري :(٣١٥٨)٣/١٢١٣ ؛ صحيح مسلم :(٢٦٣٨)٤/٢٠٣١ ٠

(٣) صحيح البخاري :(٣٥٦٨)٣/١٣٧٧ ؛ مصنف ابن ابي شيبة :(٣٢٣٥٤)٦/٣٩٨ ٠

(٤) سير أعلام النبلاء : ١ /٠٢٧٩

(٥) السيرة النبوية : ٠٢١٣/٤

(٦) روح المعاني : ٨٢/٢٨ ؛ الإصابة في تميز الصحابة :(١٠٩٨٣)٧/٥٥٨ ٠

(٧) الاصابة في تميز الصحابة : (١١٨٥٢) ٨/ ١٥٤ ٠

(٨) سير أعلام النبلاء : ٢٩٧/١ ٠
(٩) الثقات : (٥٩٠٢) ٥/ ٤٩٥ ٠
(١٠) الاصابة في تميز الصحابة : (٦٢٦٤) ٥/ ٦٦ ٠
(١١) الثقات :(٤٤٧٥) ٥/ ١٨٢ ٠
(١٢) الاصابة في تميز الصحابة : (٥٩٧١) ٤/ ٦٨٥ .
(١٣) الاصابة في تميز الصحابة : (١٤٨٨) ٦٠٠/١ ٠
(١٤) الاصابة في تميز الصحابة : (١١٤٨٤) ٨/ ٢٧ ٠
(١٥) الاصابة في تميز الصحابة : (١١١٦٠) ٧/ ٦٣٩ ٠
(١٦) الاصابة في تميز الصحابة :(١٣٧٣) ١/ ٥٦٣ ٠
(١٧) سير أعلام النبلاء : ١/ ٢٨٩ ٠
(١٨) لسان العرب : ١١/ ٤٢٠ ٠
(١٩) سير أعلام النبلاء : ١ / ٢٩٢ ؛ تهذيب التهذيب :(١١٦) ٦٣/٥ ٠
(٢٠) تهذيب التهذيب :(٨٩٦) ٤١٧/٣ ٠
(٢١) فضائل الصحابة: ٨٠٠/٢؛ فتح الباري:(٣٥٧٨) ٧/ ١١٦؛ مسند أحمد ين حنبل:(٧٦١٧) ٢٦٧/٢؛ صحيح البخاري:(٤٩٩٤) ٢٠٣١/٥؛ سنن الترمذي:(٣٩١٠) ٥ /٧١٦ ٠
(٢٢) سير أعلام النبلاء : ٣٣٧/١ ؛ فتح الباري :١٢٥/٧ ؛ التأريخ الكبير: (١٦٤٠)٤٧/٢ ؛ تهذيب التهذيب :(٨٩٦)٤١٧/٣ ٠
(٢٣) تفسير الطبري : ٢٨/ ١١٤ ٠
(٢٤) سورة الزخرف : ٦٧ ٠
(٢٥) فتح القدير : ٤/ ٥٦٤ ؛ الدر المنثور :٧/ ٣٨٨ ٠
(٢٦) تفسير القرطبي : ٦/ ٥٣ ؛ صحيح البخاري :(٥١٨٦)٢٠٩٦/٥ ؛ سنن البيهقي الكبرى : (١٩)٢٨٢/٩ ؛ موطأ مالك :(١٠٤١)٤٨٩/٢ ٠
(٢٧) سورة النور : ٤ ٠
(٢٨) لسان العرب : ٣٢٣/٨ ٠
(٢٩) تفسير القرطبي : ١٢ /١٨٣ ٠
(٣٠) سورة الاعراف : ١٣٠ ٠
(٣١) سورة الفتح : ٢٨ ٠
(٣٢) سورة الأنعام : ٦٥ ٠
(٣٣) ينظر الدر المنثور : ٣ /٢٨٧ ٠
(٣٤) جبة ديباج منسوج فيها الذهب ؛ سنن النسائي المجتبى :(٥٣٠٢)١٩٩/٨ ؛ مسند احمد : (١٢٢٤٥)١٢١/٣ ٠
(٣٥) ينظر معجم ما استعجم : ١ /٣٠٣ ؛ تاريخ الطبري : ٢ /١٨٥ ؛ صحيح البخاري (٢٤٧٣) : ٢/ ٩٢٢ ؛ صحيح مسلم (٢٤٦٩) : ٤/ ١٩١٦ ؛ سنن الترمذي(١٧٢٣) : ٤/ ٢١٨ وقال حديث صحيح ؛ فضائل الصحابة : ٢/ ٨٢٢ ٠

(٣٦) سير أعلام النبلاء : ٢٧٩/١؛ تأريخ الطبري : ٥٧٠/١؛ فتح الباري : ١٢٣/٧ ؛ التأريخ الصغير : ٢٥/١(٨٠) ٠
(٣٧) سورة الزخرف : ٣ ٠
(٣٨) الدر المنثور : ٧ /٣١٠ ؛ الثقات ٩٧/١ ٠
(٣٩) تاريخ الطبري : ١ /٥٥٩-٥٦١ ٠
(٤٠) دلائل النبوة : ٦٣/١-٦٤ ؛ سير أعلام النبلاء: ٢٨٠/١ ؛صحيح البخاري(٣٤٣٣): ٣/ ١٣٢٨ ؛ المعجم الكبير :(٥٣٥٠)١٣/٦ ٠
(٤١) ينظر فتح الباري : باب ذكر النبي من يقتل ببدر ٧/ ٢٨٤ ٠
(٤٢) سورة البقرة : ٢٦٩ ٠
(٤٣) لباب النقول في أسباب النزول : ٢٤ ٠
(٤٤) سورة البقرة : ١٠٤ ٠
(٤٥) معالم التنزيل : ١٠٢/١ ؛ تفسير القرطبي : ٥٧/٢ ٠
(٤٦) سورة البقرة : ١٥٩ ٠
(٤٧) العجاب في بيان الأسباب : ٤١٢/١ ٠
(٤٨) سورة الحجرات : ٢ ٠
(٤٩) صحيح مسلم :(١١٩) ١١٠/١ ؛ مسند الامام أحمد: (١٢٥٠٢) ١٤٥/٣ ؛ روح المعاني : ١٣٧/٢٦ ؛ تفسير ابن كثير ٤/ ٢٠٧ ٠
(٥٠) سورة النساء : ٨٨ ٠
(٥١) الدر المنثور : ٢/ ٦١٢ ؛ تفسير الطبري : ١٩٤/٥ ٠
(٥٢) سورة النور : ٢٣ ٠
(٥٣) صحيح مسلم (٢٧٧٠): ٢١٣٤/٤ ؛ الدقائق: ٤٥٧/٢ ،روح المعاني: ١١٣/١٨ ،ابن كثير: ٢٧٠/٣ ؛ صحيح البخاري : (٤٤٧٣)١٧٧٦/٤ ؛ سنن البيهقي الكبرى : (١٢)٤١/١٠ ؛ صحيح ابن حبان : ١٨/١٠(٤٢١٢) ٠
(٥٤) سورة آل عمران : ١٠٢ ٠
(٥٥) العجاب في بيان الأسباب : ٧٢٦/٢ ؛ لباب النقول في أسباب النزول : ٧٥ ٠
(٥٦) سورة النور : ١٦ ٠
(٥٧) إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن : ١٠٢/١ ٠
(٥٨) الدر المنثور : ١٥٣/٦ ٠
(٥٩) سورة النور : ١١ ٠
(٦٠) تفسير القرطبي :٧/ ٣٧٣ ٠
(٦١) تاريخ الطبري : ٢٦/٢ ٠
(٦٢) تاريخ الطبري : ٢٦/٢-٢٧ ٠
(٦٣) سورة الأنفال : ٥ ٠
(٦٤) الدر المنثور : ١٥/٤ ؛ تفسير ابن كثير : ٢٨٨/٢ ٠

(٦٥) روح المعاني : ١٧٠/٩ –١٧١؛ تفسير البيضاوي: ٨٩/٣–٩٠ ؛ تفسير الطبري :٠١٨٦/٩
(٦٦) سورة آل عمران : ١٢٣ ٠
(٦٧) تاريخ الطبري : ٢٩/٢ ؛ تفسير ابن كثير: ٢ /٣١٥ ٠
(٦٨) تاريخ الطبري : ٣٣/٢–٣٤ ؛ تفسير القرطبي : ٨ /٤٧ ؛ الثقات :١٦٩/١ ٠
(٦٩) سورة الأنفال : ٦٧ ٠
(٧٠) تاريخ الطبري : ٤٧/٢ ٠
(٧١) سورة الحشر : ٦ ٠
(٧٢) تفسير القرطبي : ١٨ /١١ ٠
(٧٣) سورة الأنفال : ١ ٠
(٧٤) معالم التنزيل : ٢ /٢٢٧ –٢٢٨ ؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم : ٢/٤ ؛ سنن البيهقي الكبرى :(١٢٤٩٢)٢٩١/٦ ؛ سنن ابي داود :(٢٧٣٧)٧٧/٣ ٠
(٧٥) سورة آل عمران : ١٢١ ٠
(٧٦) الدر المنثور : ٢/ ٣٠٣ ؛ تفسير الطبري:٧٠/٤ ٠
(٧٧) سورة الأحزاب : ٢٣ ٠
(٧٨) زاد المسير في علم التفسير : ٣٧٠/٦ ؛ الدر المنثور : ٥٨٦/٦ ؛ فتح القدير : ٢٧٣/٤ ؛ صحيح مسلم :(١٩٠٣)١٥١٢/٣ ؛ سنن الترمذي :(٣٢٠٠)٣٤٨/٥ ؛ سنن النسائي الكبرى: (١١٤٠٤)٤٣١/٦ ؛ صحيح البخاري :(٢٦٥١)١٠٣٢/٣ ٠
(٧٩) تاريخ الطبري : ٧٣/٢–٧٤ ؛ موطأ مالك:(١٠٠٥) ٢/ ٤٧٠ ٠
(٨٠) تاريخ الطبري : ٧٣/٢–٧٤ ؛ سنن البيهقي الكبرى :(٦٩٤٦) ٧/٤ .
(٨١) تفسير القرطبي : ١٤/ ١٣٣ ؛ المستدرك على الصحيحين :(٦٥١٤) ٦٩١/٣؛ المعجم الكبير: (٦٠٤٠) ٢١٢/٦ ؛ تهذيب الكمال ٢٥١/١١ .
(٨٢) تاريخ الطبري : ٩٣/٢ ٠
(٨٣) سورة الأحزاب : ٨ – ١٣ ٠
(٨٤) تفسير القرطبي : ١٤/ ١٢٩
(٨٥) تاريخ الطبري : ٩٤/٢ ٠
(٨٦) تفسير القرطبي : ١٣٦/١٤ ؛ تفسير ابن كثير : ١٤٨/١ ٠
(٨٧) صحيح مسلم :(١٧٣٩)١٣٦١/٣ ؛ صحيح أبن حبان :(٤٧٦٣)٧٩/١١ ؛ سنن الترمذي : (١٦٧٥)١٩٣/٤ ٠
(٨٨) تفسير القرطبي : ٤١/٨ ٠
(٨٩) سورة الأنفال : ٦١ ٠
(٩٠) ينظر أحكام القران : ٣٢٩/٢ ؛ تفسير ابن كثير: ٤٧٩/٣ ؛ تلخيص الحبير: (١٩٢٧): ١٣١/٤ ٠
(٩١) سورة الأحزاب : ٢٥ ٠

(٩٢) تفسير القرطبي : ١٣٧/١٤ ؛ الثقات ٢٧٣/١ ؛ تفسير الطبري: ١٢٧/٢١-١٢٨ ؛ السيرة النبوية:١٩١/٤ ٠
(٩٣) تاريخ الطبري : ٩٤/٢ ؛ صحيح ابن حبان : (٧٠٢٨)٥٠٠/١٥ ٠
(٩٤) صحيح ابن حبان :(٧٠٢٨) ٤٩٩/٥ ٠
(٩٥) لسان العرب : ١١ /٤٤ ٠
(٩٦) تفسير القرطبي :١٤ /١٣٥ ؛ تاريخ الطبري :٢ /٩٥ ؛ مصنف بن ابي شيبة :(٣٦٧٩٦) ٣٧٣/٧ ٠
(٩٧) صحيح مسلم : (٢٢٠٨) ١٧٣١/٤ ٠
(٩٨) سنن الترمذي :(١٥٨٢)١٤٤/٤ وقال حديث حسن صحيح ؛ صحيح ابن حبان:(٤٧٨٤) ١٠٦/١١ ؛ الطبقات الكبرى :٤٢٩/٣ ؛ المعجم الكبير :(٥٣٢٧)٧/٦ ٠
(٩٩) الفائق في غريب الحديث : ٢ / ٢٥٧ ؛ لسان العرب : ٧ /٤٨ ٠
(١٠٠) الدر المنثور : ٥٩١/٦ ٠
(١٠١) تفسير القرطبي : ٣٩٤/٧ ؛ الدر المنثور: ٤٩/٤ ٠
(١٠٢) سورة الأنفال : ٢٧ ٠
(١٠٣) تفسير البيضاوي :١٠٢/٣ ؛ مصنف بن ابي شيبة :(٣٦٧٩٦)٣٧٤/٧ ٠
(١٠٤) صحيح ابن حبان : (٧٠٢٨)٥٠٠/١٥ ٠
(١٠٥) الفائق في غريب الحديث : ٢ /٢٦٤ ؛ مصنف بن ابي شيبة :(٣٦٧٩٦)٣٧٤/٧ ٠
(١٠٦) تاريخ الطبري : ٩٥/٢ ؛ الفائق في غريب الحديث : ١ /٣٦٠ ٠
(١٠٧) السيرة النبوية : ٢٣٢/٤ ٠
(١٠٨) تفسير القرطبي : ١٤٢/١٤ ؛ السيرة النبوية : ٤ / ٢١٤ ٠
(١٠٩) سورة الأنفال : ٤٩ ٠
(١١٠) تاريخ الطبري : ٩٣/٢ ٠
(١١١) الدر المنثور : ٤٩/٤ ، تفسير القرطبي : ٣٩٤/٧ ٠
(١١٢) سورة الحشر : ١٤-١٥ ٠
(١١٣) تفسير القرطبي : ٣٦/١٨ ٠
(١١٤) تاريخ الطبري : ٢ / ١٠٠ ٠
(١١٥) ينظر فتح القدير : ٥ /١٩٥ ؛ زاد المسير في علم التفسير : ٦ /٣٧٤ ؛ سنن ابي داود :(٣١٠١)١٨٦/٣ ؛ الطبقات الكبرى : ٤٢٧/٣ ؛ صحيح ابن حبان: (٧٠٢٧)٤٩٧/١٥ ٠
(١١٦) تاريخ الطبري : ١٠١/٢؛ صحيح البخاري :(٣٥٩٣)١٣٨٤/٣؛ كشف الخفاء (١٩٠٤) ١٣٥/٢ ؛ مصنف بن ابي شيبة :(٣٦٨٣٠)٣٧٩/٧ ؛ المعجم الكبير :(٥٣٢٣)٦/٦ ؛ صحيح مسلم: (١٧٦٨)١٣٨٨/٣ ٠
(١١٧) فتح القدير: ١٩٥/٥ ، زاد المسير في علم التفسير: ٣٧٤/٦ ؛ تفسير القرطبي:١٧٧/٢١ ؛ صحيح البخاري (٣٨٩٥)١٥١١/٤ ٠
(١١٨) تفسير القرطبي : ١٤٠/١٤-١٤٢ ٠

(١١٩) سورة الأحزاب : ٢٦-٢٧ ٠
(١٢٠) تاريخ الطبري : ٢/ ١٠٣ ؛ مصنف بن ابي شيبة :(٣٦٧٩٦)٣٧٤/٧ ؛ المعجم الكبير : (٥٣٢٥)٦/٦ ؛ صحيح ابن حبان :(٧٠٢٨)٥٠٠/١٥-٥٠١ ٠
(١٢١) فضائل الصحابة : ٨٢٤/٢ ؛ مصنف بن ابي شيبه :(٣٦٨٠٩)٣٧٦/٧-٣٧٧ ٠
(١٢٢) سورة الفتح : ٢٩ ٠
(١٢٣) الدر المنثور :٧/ ٥٤١ ؛ تاريخ الطبري :٢ / ١٠٣ ؛ مصنف بن ابي شيبة :(٣٦٧٩٦) ٣٧٤/٧ ؛ المعجم الكبير :(٥٣٣٠)٩/٦ ٠
(١٢٤) مصنف ين أبي شيبة :(٣٢٣٢١) ٣٩٤/٦ ؛ الطبقات الكبرى : ٤٢٩/٣ ٠
(١٢٥) لسان العرب : ٣٨٣/٣ ٠
(١٢٦) فضائل الصحابة : ٢/ ٨٢٣ ؛ الطبقات الكبرى : ٤٢٧/٣ ٠
(١٢٧) الطبقات الكبرى : ٤٢٧/٣ ٠
(١٢٨) فضائل الصحابة : ٨٢٥/٢ ٠
(١٢٩) السيرة النبوية : ٤/ ٢١٢ ٠
(١٣٠) فضائل الصحابة : ٨١٩/٢ ؛ مصنف بن ابي شيبة :(٣٦٧٩٧)٣٧٤/٧ ؛ الطبقات الكبرى : ٤٢٨/٣.
(١٣١) فضائل الصحابة : ٢/ ٨٢٠ ؛ مصنف بن ابي شيبة :(٣٦٧٩٧)٣٧٤/٧ ؛ الطبقات الكبرى : ٤٢٩/٣-٤٣٠ ٠
(١٣٢) السيرة النبوية : ٤/ ٢١٤ ؛ مصنف بن ابي شيبة :(٣٦٧٩٧)٣٧٤/٧-٣٧٥ ؛ الطبقات الكبرى :٤٢٨/٣ ؛ المعجم الكبير :(٥٣٢٩)٩/٦ ٠
(١٣٣) فضائل الصحابة : ٢/ ٨٢٤ ؛ مصنف بن ابي شيبة :(٣٦٨٠٢)٣٧٦/٧ ؛ مسند احمد: (٢٧٦٢٢)٤٥٦/٦ ؛ المعجم الكبير :(٥٣٤٤)١٢/٦ ؛ مجمع الزوائد: ٣٠٩/٩ ٠
(١٣٤) صحيح البخاري (٣٥٩٢) : ٣/ ١٣٨٤ ؛ صحيح مسلم (٢٤٦٦) :١٩١٥/٤ ؛ كشف الخفاء (٨٠٩) : ٣٠٦/١ ؛ فتح الباري (٣٥٩٢) : ١/ ١٢٤ ٠
(١٣٥) لسان العرب : ٥/ ٤٢٤ ٠
(١٣٦) سورة يوسف : ٨٢ ٠
(١٣٧) تفسير القرطبي : ٧/ ٣٠٤ ٠
(١٣٨) الطبقات الكبرى : ٤٢٨/٣ ٠
(١٣٩) فتح الباري (٣٥٩٢) : ٧/ ١٢٤ ؛ سنن الترمذي (٣٨٤٩) : ٥/ ٦٩٠ وقال حديث حسن صحيح غريب ؛ السيرة النبوية : ٤/ ٢١٣ ؛ الطبقات الكبرى :٤٣٠/٣ ؛ تهذيب التهذيب : (٨٩٦)٤١٧/٣ ٠
(١٤٠) تفسير القرطبي : ١٤/ ١٤٢ ؛ فضائل الصحابة : ٢/ ٨٢١ ؛ مصنف بن ابي شيبة : (٣٦٧٩٧)٣٧٥/٧ ؛ الطبقات الكبرى :٤٢٩/٣ ؛المعجم الكبير :(٥٣٣٣)١٠/٦ ؛ مجمع الزوائد : ٣٠٨/٩.
(١٤١) سير أعلام النبلاء : ٢٨٩/١ ٠

(١٤٢) السيرة النبوية : ٢١٣/٤ ؛ مجمع الزوائد :٤٦/٣ ؛ المعجم الكبير :(٥٣٤٦)١٢/٦ ؛ مسند احمد :(١٥٠٧١)٣٧٧/٣ ٠
(١٤٣) فضائل الصحابة : ٢/ ٨٢٤ ؛ صحيح ابن حبان :(٣١١٢)٣٧٩/٧ ؛ مسند احمد :(٢٤٣٢٨) ٥٥/٦ ؛مجمع الزوائد :٤٦/٣ ٠
(١٤٤) سير أعلام النبلاء : ٢٨٠/١ ٠
(١٤٥) السيرة النبوية : ٤/ ٢٣١ ٠
(١٤٦) فضائل الصحابة: ٢/ ٨٢١ ؛ مصنف بن ابي شيبة :(٣٦٧٩٧)٣٧٥/٧ ٠
(١٤٧) سير أعلام النبلاء : ١/ ٢٩٠ ؛ تفسير القرطبي :١٣٨/١٤ ؛ المعجم الكبير :(٥٣٤٩) ١٢/٦ ٠
(١٤٨) صحيح البخاري (٢٤٧٣) : ٢/ ٩٢٢ ؛ صحيح مسلم (٢٤٦٩) : ٤/ ١٩١٦ ؛ سنن الترمذي (١٧٢٣) : ٤/ ٢١٨ وقال حديث صحيح ؛ فضائل الصحابة ٢/ ٨٢٢ ٠

المصادر

القران الكريم :

- إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن: محمد بن محمد بن محمد ألغزي/ت١٠٦١/نشر الفاروق الحديثة القاهرة١٤١٥/ ط١/ تحقيق:خليل محمد العربي٠
- أحكام القران: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله /ت ٢٠٤ /نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠ /تحقيق : عبد الغني عبد الخالق ٠
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم: محمد بن محمد العمادي أبو السعود /ت ٩٥١ / نشر دار إحياء التراث العربي بيروت ٠
- الاصابة في تميز الصحابة :أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي/ت٨٥٢/نشر دار الجيل بيروت ١٩٩٢/ط١/تحقيق:علي محمد البجاوي ٠
- التأريخ الصغير :محمد بن ابراهيم بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي /ت٢٥٦/نشر مكتبة دار التراث القاهرة١٩٧٧-١٣٩٧/ط١/ تحقيق:محمود ابراهيم زايد.
- تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر / ت ٣١٠ / نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٧ / ط١ ٠
- التأريخ الكبير :محمد بن أسماعيل بن أبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي/ت٢٥٦/نشردار الفكر بيروت/تحقيق :السيد هاشم الندواوي ٠
- تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء / ت ٧٧٤ / نشر دار الفكر بيروت ١٤٠١.
- تفسير البيضاوي: للبيضاوي / ت ٧٩١ / نشر دار الفكر بيروت ١٤١٦-١٩٩٦م/ تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حسونة ٠
- تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر / ت٣١٠ / نشر دار الفكر بيروت ١٤٠٥ ٠
- تفسير القرطبي: محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي / ت ٦٧١ / نشر دار الشعب القاهرة ١٣٧٢ / ط٢ / تحقيق : احمد عبد العليم البردوني ٠

- تلخيص الحبير: احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني / ت ٨٥٢ / نشر المدينة المنورة ١٣٨٤-١٩٦٤م / تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ٠
- تهذيب التهذيب :أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي/ت٨٥٢/نشر دار الفكر بيروت١٩٨٤-١٤٠٤/ط١ ٠
- تهذيب الكمال يوسف بن الزكي عبد الرحمن ابو الحجاج المزي /ت٧٤٢/نشر مؤسسة الرساله بيروت ١٩٨٠-١٤٠٠/ط١/تحقيق :د .بشار عواد معروف .
- الثقات :محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي/ت٣٥٤/نشر دار الفكر بيروت ١٩٧٥-١٣٩٥/ط١/تحقيق :السيد شرف الدين أحمد ٠
- الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي / ت ٩١١/ نشر دار الفكر بيروت ١٩٩٣م ٠
- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيميه: احمد بن عبد الحليم بن تيميه الحراني أبو العباس/ت ٧٢٨/ نشر مؤسسة علوم القران دمشق١٤٠٤/ط٢/تحقيق : د.محمد السيد الجليند ٠
- دلائل النبوة: إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الاصبهاني / ت٥٣٥ / نشر دار طيبة الرياض ١٤٠٩ / ط١ / تحقيق : محمد محمد الحداد ٠
- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: محمود الالوسي أبو الفضل / ت ١٢٧٠ / نشر دار إحياء التراث العربي بيروت٠
- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي / ت٥٩٧ / نشر المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٤ / ط٣ ٠
- سير أعلام النبلاء: محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله / ت٧٤٨ / نشر مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٣ / ط٩ / تحقيق : شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ٠
- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد / ت٢١٣ / نشر دار الجيل بيروت ١٤١١ / ط١ / تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ٠
- سنن أبي داود :سليمان بن الاشعث أبو داود السجستاني الازدي/ت٢٧٥/نشر دار الفكر/تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد ٠
- سنن البيهقي الكبرى :أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي/ت٤٥٨/نشر مكتب دار الباز مكة المكرمة١٩٩٤-١٤١٤/تحقيق :محمد عبد القادر عطا ٠
- سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي / ت٢٧٩/ نشر دار إحياء التراث العربي بيروت / تحقيق : احمد محمد شاكر واخرون ٠
- سنن النسائي المجتبى :أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي/ت٣٠٣/نشر مكتب المطبوعات الاسلامية حلب ١٩٨٦-١٤٠٦/ط٢/تحقيق :عبد الفتاح أبو غدة ٠
- سنن الكبرى :أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي/٣٠٣/نشر دار الكتب العلمية ١٩٩١-١٤١١/ط١/تحقيق :د٠عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ٠
- صحيح ابن حبان :محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي/ت٣٥٤/نشر مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٣-١٤١٤/ط٢/تحقيق :شعيب الارنؤوط ٠

- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي/ ت٢٥٦ / نشر دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٤٠٧–١٩٨٧م /ط٣ / تحقيق:د. مصطفى ديب البغا ٠
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري / ت٢٦١ / نشر دار إحياء التراث العربي بيروت / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.
- الطبقات الكبرى :محمد بن سعيد بن منيع بن عبد الله البصري الزهري/ت٢٣٠/نشر دار صادر بيروت ٠
- العجاب في بيان الأسباب: شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي/ ت٨٥٢ / نشر دار ابن الجوزي الدمام ١٩٩٧م / ط١ /تحقيق : عبد الحكيم محمد الأنيس ٠
- الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري /ت ٥٣٨/ نشر دار المعرفة لبنان / ط٢ / تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٠
- فتح الباري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي/ت ٨٥٢ /نشر دار المعرفة بيروت ١٣٧٩/تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب ٠
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني / ت١٢٥٠ / نشر دار الفكر بيروت ٠
- كشف الخفاء: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي /ت١١٦٢ / نشر مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥ / ط٤ / تحقيق : احمد القلاش ٠
- لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل /ت٩١١ / نشر دار إحياء العلوم بيروت ٠
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري /ت٧١١ / نشر دار صادر بيروت /ط١ ٠
- مجمع الزوائد :علي بن ابي بكر الهيثمي/ت٨٠٧/ نشر دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٧ ٠
- المستدرك على الصحيحين :محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري/ت٤٠٥/نشر دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٠–١٤١١/ط١/تحقيق :مصطفى عبد القادر عطا ٠
- مسند أحمد :أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني/ت٢٤١/نشر مؤسسة قرطبة مصر ٠
- مصنف بن ابي شيبة :أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي/ت٢٣٥/نشر مكتبة الرشد الرياض ١٤٠٩/ط١/تحقيق :كمال يوسف الحوت ٠
- معالم التنزيل: الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد /ت٥١٦ / نشر دار المعرفة بيروت ١٤٠٧–١٩٨٧م / ط٢ / تحقيق : خالد العك و مروان سوار.
- معجم ما استعجم: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد /ت٤٨٧ / عالم الكتب بيروت ١٤٠٣ / ط٣ / تحقيق : مصطفى السقا٠
- المعجم الكبير :سليان بن احمد بن ايوب ابو القاسم الطبراني /ت٣٦٠/نشر مكتبة العلوم والحكم الموصل ١٩٨٣–١٤٠٤/ط٢/تحقيق :حمدي بن عبد المجيد السلفي .
- موطأ مالك :مالك بن أنس أبو عبد الله الاصبحي/ت١٧٩/نشر دار أحياء التراث العربي مصر/تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ٠